الذين ظَلَمُوا منهم وقُولُوا آمَنَّا بما أُنزِلَ الينا وأُنزِلَ اليكم وإلهُنا وإلهُكم واحدٌ ونحنُ له مسلِمون ..

وسألتَني عن كَلمةٍ يجتَمِع فيها العِلْمُ كلُّه فهاكَ الجوابُ : أحِبَّ للنَّاس ما تُحِبُّ لنفْسِك واكرهْ لهم ما تكْرَهُ لها تجْتَمِعُ لك الحكمة كلُّها ، واعْتَبِرَ الناسَ بما يَليك تجتَمِعْ لك المعْرِفة كلُّها.

والسلامُ .

موقع الأديب
على احمد باكثير
www.bakatheer.com

المشهد الرابع

هو كبير في القصر الذي يقيم به خالد بن الوليد بقنسرين ..

يرى خالد وعنده أخته فاطمة بنت الوليد .

فاطمة : وام تميم أينَ هي يا خالدُ؟

خالد : عند الجيران ..

فاطمة : عند خولةَ بنتِ الأزْوَر ؟

خالد : بل قولي عند آل رومانوس .

فاطمة : ما كنَّا نظنُّ ان هذا الروميَّ سيكون لها نعْمَ الزوجُ .. بلَغَني انه يساعِدُها في

كل حاجةٍ من حوائج البيتِ ..

خالد : أجل انه يحبُّها حباً شديداً ولما بُشِّر منها بهذا الغلامِ جعل يرقص رَقصة الروم من الفرَحِ .

فاطمة : وكانتْ تكره أن تتزوَجه ..

خالد : من بقايا النَّعْرة الجاهلية .. والله لأصبعُ من رومانوس افضَلُ عند الله من جميع بني أَسد ..

فاطمة : إخالُها أصبحَتْ اليوم تحبُّه ..

خالد : حباً جمّاً .. كل مَن يُعاشِرُ أبا الروم لا بُدَّ أن يحبَّه ..

فاطمة : على ذكْرِ الزواج يا خالدُ ماذا فعلتَ برسالةِ ام حَكيم . ؟ ألا تَرُدُّ عليها بجوابٍ ؟

خالد : لن أكتبَ لها جواباً حتى أعرفَ ما استقر عليه رأيُكِ فيما استشارَتْك فيه .

فاطمة : وأنت يا أخي ما رأيُكَ ؟

خالد : ويحك اتستَشيرينَني في عمر ؟ انه لابن عمّنا ولن تجدَ أم حكيم خيراً منه ..

فاطمة : لكني لا أحبُّه ولا أرتاحُ اليه .. وكفى ما صنَعَ فيك .

خالد : ذاك امرٌ آخرُ ولا شأن لام حكيم بما بيني وبين عمر ..

فاطمة : انها تُعِزُّك كثيراً يا خالد ولن يسرَّها ان تتزوجَ رجلاً لا يحبّك ..

خالد : ويْحَك يا فاطمة .. انه قد رَضي عني وأرْضاني وجعَلَني اميراً على قِنّسرين.

فاطمة : كان عليه أن يُوَليك الشام أجمعَ فأنت الذي فتحْتَ لهم الشام ..

خالد : أبو عبيدة رجلٌ فاضلٌ يا فاطمةُ وله القدمُ والسابقَةُ وهو خيرٌ مني الفَ مرةٍ .

فاطمة : إنك تضَيِّعُ نفسك بتصاغُرِك لابن

حَنْتَمَة ..

خالد : لا تنْسَيْ يا بنتَ أبي أن ابن حنتمة هو أميرُ المؤمنين .

فاطمة : فما ضرّه لو أبقاكَ أميراً للشام ؟

خالد : دَعِي هذا عنك الساعةَ .. وانظُري فيما يصلُح لابنتكِ لنكتُبَ اليها به .

فاطمة : أنت تَرَى أن نُوافِقَ على ابن حنتمة ؟

خالد : نعم .. ثِقي انه لم يخْطُبْها الا من أجل أن يكرَمها ويصونَها أن كانَتْ ابنةَ خاله ، فعمرُ غيورٌ على ذَوي ارحامِه وعلى الأراملِ منهم خاصّةً ولو وفّق الى تزويجها من كُفءٍ لها سواه لما تأخّر عن ذلك لحظَةً .

فاطمة : لكنه شديدُ الوطْأةِ على نفسِه وعلى أهله وأمُّ حكيم نشأتْ مرفّهَةً عند أبيها ثم عند زوْجِها عِكْرِمة .

خالد : ان أم حكيم لامرأةٌ حكيمة وستلبَسُ لكل حالَة لَبُوسَها وقد كانتْ دائماً تَميلُ الى عمرَ وتُنكِرُ تحامُلَنا عليه .. ألستِ تذكُرين ذلك ؟

فاطمة : بلَى وكان عِكْرمة زوجُها أيضاً مثلَها في هذا الصَّددِ .

خالد : فاكتُبي اليها بالمُوافَقَة فانها لو لم تكُنْ تميلُ الى قبولِه لردّتْه دُون الرُجوع اليك .

فاطمة : فما منَعَها ان تقبلَه دُون الرُجوع الينا ؟

خالد : خَشِيَت ان يُغْضِبَنا ذلك منها لعلمِها اننا لا نميلُ اليه ..

فاطمة : سيُفاجِئُها قبولُنا اذن ؟

خالد : مُفاجَأة سارَّة ..

(تدخل ام تميم)

ام تميم : اهلا بك يا ام عبد الرحمن .. كيف أنت ؟

لم نَرَك منذ يومَيْن .

فاطمة : ماذا أصنَعُ لك يا أم تميم؟ كلما جئْتُ اليك وجدْتُك عند الجيران .

ام تميم : هؤلاءِ منا بيتُنا وبيتُهم واحدٌ ..

خالد : وجدْتِ أبا الرومِ في البيْت ؟

ام تميم : نعم وجدْتُه يناغِي غُلامَه الوليد ..

(يدخل غلام خالد) .

خالد : ما وراءك يا غلامُ؟

الغلام : الاميرُ ابو عبيدة يا مولاي .

خالد : (ينهض نحو الباب) مرحباً بك يا ابا عبيدة ادْخل..ما عندي غيرُ فاطمةَ اختي وأم تَميمَ امرأَتي .

(يدخل ابو عبيدة)

ابو عبيدة : كيف انتِ يا أمَّ عبد الرحمن ؟ وكيف أنتِ يا أمَّ تميم ؟

فاطمة : الحمدُ لله وكيف حالُ أم عبيدة ؟

أبو عبيدة : بخَيْرٍ .

ام تميم : لِمَ لَمْ تجيءْ معك يا أبا عبيدة ؟

أبو عبيدة : السفرُ شاقٌّ عليها يا ام تميم..انها ليْسَت فارِسَةً مثلَك ..

خالد : أهلا وسهلا .. هلا بعثْتَ الينا يا أبا عبيدة فاستقبَلْناك في الطريقِ .

أبو عبيدة : يا أبا سليمان .. وعلامَ تلك المشقَّةُ ؟ أين أبو الروم فاني أريدُ ان أراه ؟

خالد : ادعُ ابا الروم يا غلامُ .. اخبرْه بقُدوم الامير ابي عبيدة ..

(يخرج الغلام)

أبو عبيدة : لقد تركَني بحِمْصَ مُسرعاً ليدركَ وضْعَ امرأتِه فهل جاءَتْه بغلامٍ أم بجارِيَةٍ ؟

خالد : بل جاءتْه بغلام جميلٍ .

(يدخل رومانوس يحمل طفلَه الصَّغِيرَ)

رومانوس : (يقدِّمُ الطفلَ الى ابي عبيدة) هذا محمدُ ابني يا ابا عبيدة .

ابو عبيدة : (يحمل الطفل ويقبله) ما شاء اللهُ انه شَبَهُك كثيرا يا ابا الرُّوم .

رومانوس : فيما خلاَ عينَيْه ..

خالد : فقد سرقَهُما من عيون بني أَسد

(يضحكون)

رومانوس : ادْعُ له يا أمينَ هذه الأمة .

ابو عبيدة : اللهم انْبِتْه نباتاً حسَناً واجعلْه قُرَّةَ عينٍ لوالدَيْه ..

رومانوس : آمين يا رب العالمين ..

ام تميم : لعلكم تريدُون ان تتحدثُوا فيما بينَكم فهاتِ الغلامَ لأعيدَه الى امِّه .

(تأخذُ الغلامَ فتخرج وتخرج معها فاطمةُ)

خالد : علاَمَ عوَّلْتَ يا أبا عُبيدة ؟ أما زِلْتَ في

شكٍّ مما نقله لك أبو الروم عن البِطْريق صفرونيوس ..؟

ابو عبيدة : بل زادَ شَكِّي في صِحَّتِه اليومَ ..

رومانوس : يا ابا عبيدةَ ان البِطْريق صفرونيوس لا يمكنُ ان يَكذِبَ بني ابداً ..

ابو عبيدة : فلعَلَّ الذي نَقَل اليه الخبرَ غيرُ أمينٍ ولا صادقٍ ..

رومانوس : أتباعُه ومريدُوه في القسطنطينة هم الذين كاتَبُوه بذلك .

ابو عبيدة : لينذِرَ المسلمين من حَمْلَة هِرَقْل ؟

رومانوس : نعم لأنَّ الحَمْلَةَ ان نجحت كان في ذلك القضاءُ على صفرونيوس لما بينَه وبين ملكةِ الروم وبِطْريق القسطنطينية من عداوَة شديدةٍ .

ابو عبيدة : وما تقُولان في هذا الكتابِ الذي جاءَني من امير المؤمنين ؟

(يقدم لهما رسالةً فيتصفَّحانها)

خالد : هُدْنَة وصداقَةٌ ؟

رومانوس : لا رَيْب ان هذه مَكيدَةٌ من هِرَقْل .. يريدُ ان يُباغِتَنا بالحَمْلَة فيأخذَنا على غِرَّةٍ ..

خالد : وقد انخَدَع له اميرُ المؤمنين فأمَرَنا بأن نقِفَ عند طُوروس ونُعلِنَ الهُدْنَة والسِّلم ونحفَظَ العهْدَ ونُحْسِنَ الجوارَ .

رومانوس : حتى تدْهَمُنا جموعُ الأرْمَن والعرب والروم .

خالد : لله انت يا ابنَ الخطاب .. انك لتقولُ لستُ بِخِبٍّ والخَبُّ لا يخدَعُني .. فكيف تركْتَ قيصر يخدَعُكَ ؟

رومانوس : يا ابا عبيدة علينا ان نعمَلَ في الحال على احْباطِ هذه المَكيدَةِ .

ابو عبيدة : ماذا تريدُ منا ان نصنَعَ ؟

رومانوس : قلْ له يا ابا سليمان .

خالد : اني لأعلَمُ أن ابا عبيدة لن يُوافِقَني على شَيْء الا بعد ان يستَأذِن اميرَ المؤمنين .

ابو عبيدة : وما ضَرَّ لو استأذَنْتُه يا ابا سُليمان ؟

خالد : الى انْ يأْتِيَنا جوابُ اميرِ المؤمنين تكونُ الفرصَةُ قد ضاعَتْ .

رومانوس : لا بأسَ اذكرْ خطَّتَك يا أبا سليمان فلعله يقْتنِعُ .

خالد : أتَرَى الى هؤلاء العرب الضَّاربين في البادِيَة والمقيمين في الحَواضِر فانهم لأشَدُّ الناس جميعاً علينا لما يَعْرفون من عاداتِنا وأخلاقِنا ودخائِلِنا وان أحَدَهم ليتَسرَّبُ الينا دونَ ان نعرفَ ، وهم يتجسَّسُون علينا ويتدَسَّسُون الينادُونَ ان نَشْعُرَ ، وقد اتفَقَ معهم جَبَلَةُ ابن الأيهم على ان ينتظِرُوا حتى تهْجُمَ

جموعُ الارْمَن من الشمال وتنْزِلَ جموعُ الروم من البحْرِ وحينئِذٍ ينقَضُّون علينامن البادِيَة ومن الحواضِر فيحْدِقون بأجنادِنا في كل مدينَة . فان اطعْتَني فِيهم يا ابا عبيده لأناجِزَنَّهم من اليوم فلأضرِبَنَّهم ضربةً تطيِّرُ من رؤوسِهم الخيانَةَ الى الأبد .. واللهِ لئن امكنَني اللهُ منهم لأجْرِيَنَّ نهرَ العاصي بدمائِهم كما اجرَيْت نهرَ الفراتِ بدماءِ اخوانٍ لهم من قبْلُ .. ان رُوحَ عُقَّة بن عُقَّة لتعيشُ فيهم وَلا والله لا يَهْدأُ لي جَاش ولا يطيبُ لي بالُ حتى ازهقَها وأُهيلَ عليها التّرابَ فلا ترى بعدها عربيّاً يُظاهِرُ الروم أو العجَم علينا أبداً !!

رومانوس : ان تمَّ ذلك يا ابا عبيدة ليعْدِلَنَّ الأرْمَنُ عن المجيء وليعدلَنَّ الروم كذلك حين يبلُغُهم ما حلَّ بأحلافِهم من قبائلِ

العرب ..

خالد : واذن نكْفي هذه الحملة المثلّثة ونخلُصَ منها بسلام ..

ابو عبيدة : لكن كيف لي بذلك يا ابا سُليمان بعدما جاءَني كتابُ امير المؤمنين بما رأيْتَ ؟ ان شئتَ كتبنا اليه في ذلك لنَرَى رأيَه .

خالد : واذا دهمَنا القوم قبلَ ان يصلَ الينا رأيُ امير المؤمنين فماذا نفعَل ؟

ابو عبيدة : اذن نناجزُهم القتال .

خالد : ونحن شتّى في كل مدينةٍ جُند ؟

ابو عبيدة : أفتَرَى يا ابا سليمان ان نجمعَ قواصِينا الينا ونحتَشِد في مكان واحد كما فعلْنا قبلَ وقْعة اليَرْموك ؟

خالد : نعم ولكنا سنحتَشِد في حِمْص ونواجِهُ العدو منها ففيها مَنَعَة وسَعَة ، وأهلُها سِلْم للمسلمين وعلى اخلاصٍ لهم وصدقٍ .

ابو عبيدة : صدقتَ انهم لكما وصفت ولكنكم تقولون ان جنودَ الروم سيأتون الينا من البحر أفليس أحرى بنا يا ابا سليمان لو احتشدنا في انطاكية فحلنا دون نزولهم في البرّ ؟

خالد : هذا يا ابا عبيدة لو كان أهل انطاكية مثلَ أهل حمص، ولكن جلّهم كانوا من صنائع الروم ، وكان قيصرُ يُعفيهم من الجبايَة والخراجِ ويخولهم حقوقاً ليستَ لغيرهم من أهلِ الشام فلما جئنا سوّينا بينهم وبين غيرهم .. فهؤلاء لا يُمكن الركونُ اليهم ويُوشك اذا اقبلَتْ السفنُ في اليمّ ان يثوروا بنا ويعينوا العدو علينا من البر والبحر .. ألم ترَ كيف كان فتحها أشدّ شيء علينا قطّ ؟

ابو عبيدة : (معجباً بحصافة خالد) صدقتَ يا ابا سليمان حمصُ أفضلُ لنا وأصلحُ .

رومانوس : وافقتَ على هذا الرأي يا ابا عبيده ؟

ابو عبيدة : نعم وساكتُب به الى امير المؤمنين .

خالد : تكتُب به الى امير المؤمنين ؟

ابو عبيدة : يا ابا سليمان ان اميرَ المؤمنين لا يرفضُ لك رأياً في الحرْب ابداً .

خالد : اني لستُ أخافُ من رفضِهِ يا ابا عبيدة.

ابو عبيدة : فمِمَّ تخافُ ؟

خالد : من فَواتِ الفُرصة ؟

ابو عبيدة : في هذه أيضاً ؟

خالد : في هذه أخطرُ وأعظمُ. يُوشك اذا وقعَت الواقعةُ ان يُحصرَ رجالُنا في تلك المُدُن فلا يجدُون سبيلاً الى الخروج ، ولئن قُتِلوا على أيدي الروم ليكونُنَّ بعد ذلك علينا أجرأَ وليقتَدِينَّ بهم الاهالي في ذلك فيستطيلوُن علينا في كل مَكانٍ .. فاختَرْ لنفسك يا أبا عبيدة أحدَ الأمرين : فاما ان نُوقِع بهؤلاء

الخونةِ من العرب اليومَ وتبقى أجنادُنا
في أماكنِها من المدن والمسالح ، واما ان
نسحبها اليومَ مِنْ هذه المدنِ والمسالحِ
الى حيثُ نحتشدُ جميعاً في حِمْصَ فنزيدُ
في تحصينِها وتموينِها بالذخائر والأقوات
حتى نرَى ما يكونُ من العدو وما يأتينا
من جوابِ امير المؤمنين ..

ابو عبيدة : أليْس لي يا ابا سليمان أن أكتُبَ بهذا
التخْيير الى امير المؤمنين فنَرى رأيَه في
ذلك ؟

خالد : يا ابا عبيدة افعل ما تَرَى وأخْلِني من
التَبِعَة واجعَلْني كأنك لم تستَشِرْني
من هذا الأمر في شيء ..

ابو عبيدة : أغضِبْت يا أبا سليمان ؟

خالد : كيف لا وأنا أرى الخطرَ امامي ماثلاً كما
أرى وجْهَك الآن يا أبا عبيدة فلا يُؤْذَنُ

لي في دَفْعه حتى أُراجِعَ رجلاً تفصِلُ
بيني وبينه مَسيرةُ شَهْر للراكبِ
المُجِدِّ ؟

ابو عبيدة : حِلْمُك يا ابا سليمان وأناتُك .. والله
ان شئْتَ لأنفِّذَنَّ لك كلَّ ما تُريد ولكن
أبْلِغْني ريقي حتى أكونَ على بَصيرَة
من الأمْر.

(يدخل الغلام) .

خالد : ماذا وراءكَ يا غُلامُ ؟

الغلام : ضِرارُ بن الأزْوَر يا مولاي ويونُس بن
مُرقص ..

خالد : ائذَنْ لهما بالدخول .

(يخرج الغلام) .

رومانوس : الحمد لله .. لعلهما جاءا بما يُؤَيِّدُ ما
نذْهَبُ اليه .

ابو عبيدة : كنتَ بعثْتَهما في مهمة يا ابا سليمان..؟

خالد : نعم بَعثْتُهما يَستَطْلِعان الانْباءَ عن العرب وعن الارمن .

(يدخل ضرار ويونس)

ضرار : السلام عليكم .

وعليكم السلامُ ورحمةُ الله .

خالد : حدِّثاني اين بلغتُما في تَسْيارِكُما ؟

ضرار : طوَّفنا أولاً بحَواضِر حَلَب ومَنْبِج وأوغَلْنا شمالاً حتى بلغْنا سَمِيساط ، ثم انْحَدَرْنا في الجزيرة فمَررْنا بالرُّهاء وحرَّان حتى وصلْنا الى الرَّقَّة ومنها عُدْنا على سَواء الى قِنَّسْرين .

خالد : فماذا وجدْتُما من انباء ؟

ضرار : تأيَّدَ لدينا ان جَبَلةَ بن الأيْهم قد وَصل الى الجزيرَة وأنه يتَّصِلُ بقبائِلِ العرب سِرّاً ويعدُّهم للحَمْلة المُنْتَظَرة .

خالد : وماذا عن الارمن ؟

يونس : إنهم يتحرَّكون صوبَ الجنوب في جموعٍ كبيرةٍ حتى انَّ بعضَ قُراهُم في الشمال قد خَلَتْ مِنْ أهلها ولم يبقَ بها أحدٌ ..

خالد : انصَرفا الآن فاستَريحا من عَناء السفر .

(يخرج ضرار ويونس) .

خالد : ماذا تَرَى الآنَ يا ابا عبيدة بعد هذا الذي سمعْتَ ؟

ابو عبيدة : انَّ ابا سليمان خَيَّرَني بيْن خُطَّتَيْن واني أرَى أن أختارَ الثانيةَ .

خالد : هلاَّ اخترْتَ الاولى يا ابا عبيدة فانها أحسَمُ للأمرِ وأبلغُ في الوقايَة وأضمَنُ للسلامة ؟

ابو عبيده : كلا يا ابا سليمان .. سَحْبُ الأجناد من المُدُن ولا الفتْكُ بقومٍ من اهْلِ الذِّمة

قبلَ أن يأتوا عملاً يستوجبُ ذلك .

خالد : (مداعباً) هذا رأيُك انت يا ابا عبيدة أم رأيُ أمير المؤمنين ؟

ابو عبيدة : (ضاحكاً) رأيي يا ابا سليمان ورأيُ امير المؤمنين .

المشهد الخامس

بهو في القصر الذي كان ينزل به ابو عبيدة بحمص وقد تخلى عن القصر لخالد ورومانوس.

يرى رومانوس وزوجته خولة وهي تُرضع وليدها وبينهما ضرار بن الأزور .

ضرار : قاتلَه الله .. أعلّمه الرماية كلَّ يوم فلما اشتدَّ ساعدُه رماني

خَولة : لا والله يا أخي لا شأنَ ليونس بذلك .

ضِرار : فمن الذي أخبرَكم ؟

خولة : انت الذي أخبَرْت عن نفسك .. ودخلتَ علينا البارحةَ مخمُوراً لا تكادُ تَعِي شيئاً

ضرار : أحقاً يا رومانوس ؟

رومانوس : نعم ياضرارُ هداك الله وتابَ عليك ..

ضرار : وهل رآني ابو سليمان أو علِمَ بأمري؟

رومانوس : كان اولَ من فَطِنَ لكفوثبَ اليك وقادَك الى حُجْرَتِك وزَعَم لأبي عبيدة ان التعبَ يكادُ يقتلك ..

ضرار : وكان هنا أبو عبيدة ؟

خولة : هو وامرأته .. كانا يسْمُران عندنا .

ضرار : قاتَلَ اللهُ يونس .. كيف لم يمنَعْني حينئِذٍ من الدُخول عندكم ؟

رومانوس : لا تَلُمْ يونس يا ضرار فلعلَّه قد حاول فلمْ يقْدِرْ عليك ..

خولة : أجلْ فقدْ دخلتَ علينا كالثَّورِ الهائِجِ ..

رومانوس : ولولاهُ لانكَشَفَ امرُك ..

ضرار : كيف ؟

رومانوس : إذْ نابَ عنك فروَى لأبي عُبَيدة وخالد

ما جئْتُما به من الأنباء .

خولة : ماذا كانَ يكونُ من أمرك لو وقفْتَ أنت لتَرْوِيَ لهم ذلك ؟

رومانوس : اذن لفَطِنَ لك ابو عبيدة ولأقامَ عليك الحدَّ ..

ضرار : لا واللهِ لا أقبلُ ان أُجلَدَ كما يُجْلَدُ العبدُ ..

رومانوس : اذن فلا تكُنْ عبداً لهذا الشراب الذي حرَّمه اللهُ على المسلمين .

ضرار : والله لقد رأيتُ القُسُسَ والرُهبانَ يشرُبون الخمرَ فليْتَ شِعْري لماذا ..؟

رومانوس : لماذا حرَّمها اللهُ على المسلمين ؟

ضرار : نَعَم .

رومانوس : ويحَك يا ضرارُ ان الله عزَّ وجلَّ قد أعدَّ المسلمين ليكونُوا هُداةَ العالم وشُهداءَ على الناس فكيف باللهِ يكونُ الشَّهيدُ على

الناس مخمورا لا يعي ولا يعقل ؟

ضرار : ماذا أصنع يا رومانوس ؟ لقد حاولت جهدي والله أن امتنع عنها فلم استطع

خولة : لا تكذب يا ضرار .. لقد كنت كففت عنها دهرا بعد ما اسلمت ولم تعد الى شربها الا من قريب

ضرار : أجل منذ رأيت هنا هذه الحوانيت تباع فيها الخمر ألوانا لمن يريد ويلكم ألم تصبح هذه البلاد خاضعة للمسلمين فهلا غلقتم هذه الحوانيت وأبطلتم هذه المعاصر ؟

(يدخل خالد فجأة كأنما كان يسمع الحديث من قبل) .

خالد : ويلك يا ابن الازور ان فيها قوما يشربونها من أهل الذمة والعهد وهي عندهم

حلال فليس لنا ان نكرههم على ما لا يحبون او نحرم عليهم ما يحبون .

ضرار : (يرتاع ويخجل) أبا سليمان ! أنت هنا تسمع ؟ واهنتاه !

خالد : أتستحي مني يا ضرار ولا تستحي من الله عز وجل ؟

ضرار : ما عاهدت الله على شيء ولكني عاهدتك انت الا اقرب الخمر ما كنت في مهمة او في سرية ..

خالد : بلى يا ابن الازور قد عاهدت الله على تركها من قبل .

ضرار (ليخدعه) متى ؟

خالد : حين قلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلعت القداح وعزف القيان والخمر تعللة وانتهالا

بكـــرّي المجبّر في غَمْرة
وجهْدي على المشركين القِتالا
وقالت جميلةُ بذّرتنـــا
وطرَحتَ أهلَك شتّى شمالا
فيارَبّ لا اغبِنَنّ صلْقتي
فقد بِعْتُ اهلي ومالي بـــدالا

رومانوس : (بصوت) قلتَ هذه الأبيات امام النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ضرار : (بصوت يخالطه البكاء) نعم .

خالد : فماذا قال لك النبيُّ يا ضرار ؟ ألا تذكر ؟

ضرار : بلى قال لي صلى الله عليه وسلم : رَبحَ البيعُ يا ضرار (ينشج باكياً) واشقائي ان لمْ يرحمني اللهُ ويتُبْ علي .

رومانوس : من تابَ ياضرار تابَ اللهُ عليه .

ضرار : اذن فما إخالُ اللهيتوب عليّ الا بالشهادة..

رومانوس : أليس خيراً لك ان تستقْبلَ الشهادة واذت

طاهرٌ تقي ؟

ضرار : والله ما أبالي ان رُزقتُها كيف أكونُ .. فقد سمعت انها تحُبّ كل سيئةٍ .

خالد : وما يُدريك يا ضرار أترزُقها أمْ لا ؟

ضرار : لأرزُقَنّها ان شاء اللهُ في المعارِكِ القادمة .

خالد : ما تقولُ في شهاده تلْقاها عـــلى أسوارَ القُسْطنطينية !

ضرار : على أسْوارِ القسطنطينية .. لتكونَنّ شهادةً غرّاءَ محجّلةً !

خالد : فاني أرْجو ان اسيرَ برجالي لغَزْوِها..

ضرار : متى يا ابا سليمان ؟

خالد : وشيكاً ان شاء اللهُ ولكني لا أريـــدُ ان يصحبَني فيها رجلٌ يشربُ الخمرَ ..

ضرار : أتريدُ ان تتخلّى عني يا ابا سليمان وانا من أقْدَمِ رجالِك ؟ اني معك منذ حُروبِ الردّة ..

خالد : من ذا يَثِقُ بك بعد الذي كان ؟ لقد كنتَ في مُهِمَّة ذاتِ خطَر تتوقَّفُ عليها سلامةُ المسلمين .. فاذا انت تُعَرِّجُ على حانةِ خمارٍ في الطريق تاركاً رَفيقَك خارجَ الحانةِ ينتظرُ ..

ضرار : الآن اتَّضحَ ان يونس هو الذي وَشى بي اليك ..

خالد : ؟ ويْلك لو كَتَمَ عني ذلك لعدَدْتُه شريكَكَ فيما اجترمت .

ضرار : اذن فاعلمْ يا ابا سليمان ان يونسَ عَدَلَ بنا وجهتَنا يوماً كاملاً ليقِفَ على قبرِ حبيبتِه .

خالد : وطاوعتَه انت على ذلك ؟

ضرار : ماذا أصنَعُ ؟ أأتركُه يمضي وحدَه فنفترقُ ؟

خالد : ولمْ تُخبرني بذلك الى الآن ؟

ضرار : ما كنتُ أُريدُ أن أشيَ به اليك .

خالد : فقد أخطأتَ يا ابن الأزْوَر أربعَ مراتٍ .

ضرار : اربع مرات ؟

خالد : الأولى حين شربتَ المُنكَرَ ، والثانية اذ لمْ تُخبرْني بذلك ، والثالثة اذ سترْتَ على رفيقِك والرابعة اذ كشَفْتَه بعد ما علمْتَ انه اخبرَ عنك .

ضرار : وهو لم يُخطِىءْ ؟

خالد : أخطأ مرةً واحدة اذ أضاع يوماً كاملاً ليقِفَ على قبرِ حبيبتِه .

ضرار : وحين كتَمَ عنك ذلك .

خالد : كلا لقد أخبرَني بما فعَلَ وسألَني ان اقبلَ عُذرَه .

ضرار : فقبلت عذرَه ؟

خالد : كلا ليس لمقصرٍ في واجبِه عندي عذرٌ .

ضرار : يا ابا سليمان هَبْ لي ما مضى ولن اعودَ الى مثلِه .

خالد : ويْلك يا هذا لقدْ أخرْتَنا عن ميعادِنا مع ابي عبيدة .. قلْنا له اولَ الضُّحى ونحن الآن في وسطِه .. هيَّـا بنا يا ابا الروم .

رومانوس : (ينهض) هيا بنا يا ابا سليمان .

(يدخل الحاجب)

الحاجب : مولاي .. بالباب ابو عبيدة ..

خالد : ويلك دَعْه يدْخلْ .. استبطَأنا فجاء .

(تنهض خَولةُ وتخرج بوليدِها ويخرجُ معها ضِرَارُ) .

ابو عبيدة : (يدخل) السلام عليكم :

خالد : وعليك السلام ورحمة الله .. ما خطْبُك يا ابا عبيدة ؟

أتستاذِنُ علينا ونحن في بيتك ؟.

ابو عبيدة : هو الآن بيتُكم قد نزَلتُ لكم عنه .

خالد : رَيثَما نجدُ بيتاً يسَعُ عيالي وعيالَ رومانوس .

ابو عبيدة : لا بل لكم بَتَّة ولن أعودَ اليه ..

رومانوس : هذا لا يكونُ يا أبا عبيدة .

ابو عبيدة : ماذا اصنعُ انا بهذا البيتِ الكبير ؟ انتُما احقُّ به مني .. انا يكْفيني بيتُ سُوَيدِ ابن كلثوم.

رومانوس : ذاك بيتٌ صغيرٌ لا يتَّسع لعيالِك وعيالِه.

ابو عبيدة : بلَى نحنُ بني فِهْر منطوون على حُبّ القَصْدِ .. خبّراني ماذا أخَّركما عن الموعِد؟

خالد : معذرةً يا ابا عبيدة .. لقد كنَّا بسَبيل ان نذهَبَ اليك الساعةَ فلَوْ انتظرْتَ قليلا لجئْناكَ ..

ابو عبيدة : استبطأتكُما فجئْتُ فهل عليَّ من

حرج ؟

خالد : معاذَ اللهِ ولكنك انت اميرُنا وفي بيتِه يُؤتى الحكَم ..

أبو عبيدة : كلا يا أبا سليمان اننا اليوم في حالةِ حربٍ شاملة فانت اليوم اميرُنا على الحقيقةِ كما كنتَ يوم اليرموك ..

خالد : (تدركه الرقة) يا أمينَ هذه الأمةِ .. كيف باللهِ أكافِىءُ نُبلَك وكرَمك ؟

أبو عبيدة : ويْحك يا سيفَ الله انا الذي عليَّ أن أُكافِئَك .. بك ينصرُنا اللهُ وإليَّ يُنسَبُ الفضلُ .. وان مَثَلي ومَثَلك لكما قال الشاعر :

واذا تكونُ كريهةٌ أُدْعى لها
وإذا يُحاسُ الحيْسُ يُدْعى جُنْدُبُ

خالد : فلقد جعلْتَني جُندباً يا أبا عبيدة !

ابو عبيدة : لا والله يا خالد .. عامرُ بن الجراح هو

الجُنْدُبُ .

خالد : ولكن بلا حيْس .. (يتضاحكون)

خالد : (مداعبا) فاشْهَدْ على ابي عبيدَة يا أبا الرُّوم قد جعَلني انا الاميرَ ..

رومانوس : قد شهِدْتُ ..

خالد : فاياك اذا دعَوْتُك الى أمرٍ ان تقولَ لي ساكْتُبُ الى أمير المؤمنين .

أبو عبيدة : (ضاحكاً) يا أبا سليمان قد جعَلْتُك اميراً مكاني ولم أجعَلْك مكانَ امير المؤمنين ..

خالد : أرأيْت يا ابا الروم كيف استردَّ بشِماله ما أعْطى بيمينه ؟

ابو عبيدة : قد عرفْتُ مرَماك يا خالدُ .. عندك لا رَيْبَ خُطَّة جدَيدَة تُريدُ مني ان أُوافِقَ عليْها دُون الرجوعِ الى امير

المؤمنين .

خالد : أَجلْ .. فهل تعِدُني بالمُوافَقة ؟

أبو عبيدة : ان وجدْتُها ممَّا لا يُستَأمَرُ في مِثلِها اميرَ المؤمنين .

خالد : ما أنا بعارِضها اذن عليك ..

رومانوس : لِمَ لا تذكرُهـا له يا أبا سليمان لعلَّهُ يُوافِقُ .

ابو عبيدة : بربِّك قلْ لي هِي ؟

خالد : قد رأيت كيف انقَضَّ عربُ الشام علينا في كل مكان ؟

ابو عبيدة : الآن تستطيعُ ان تُوقعَ بهم ان شِئْتَ .

خالد : هَيهاتَ لا نقدِرُ ان نُوقعَ بهم وحدهم اليوم بعدما نزلَتْ جحافِلُ الروم في انطاكية يقودها قُسطنطين بن هرقل وتقدمَتْ جموعُ الارمن الى منبج وحلَب .

أبو عبيدة : أيحزُنك يا ابا سليمان انك لم تفتِكْ بهم قبلَ ذلك ؟

خالد : ليس من شِيمَتي ان أحزَنَ على شيءٍ قد فاتَ ..

ابو عبيدة : بل ينبغي يا أبا سليمان أن تحمَدَ الله على ما وقاكَ الله من معصيَتِه .

خالد : أو ما تبيَّن غدرُهم اليوم يا أبا عبيدة ؟

ابو عبيدة : بلى ولكن عهدَهم كان قائماً بعدُ يوم أردْتَ أن تُوقِعَ بهم ..

خالد : فالحمد لله يا ابا عبيدة على كل حال ..

ابو عبيدة : ان شِئْت ارسلتُ الى عمرو ويزيد وشرحبيل فادركونا بالمَددِ من عندهم .

خالد : كان يكون ذلك هو الرأيُ لولا أن جحافِلَ الروم قد نزلَتْ ايضاً في قِيسارية كما نزلت في انطاكية وعسى ان تنزل في بعض الثُّغُور الاخرى في الجنوب فعلى اخوانِنا

هناك ان يرابطوا حيث هم ويكفونا العدوّ من قِبَلِهم فيحموا بذلك ظهورَنا ويمنعوا اهلَ ناحيتهم ان ينقضّوا عليهم .

ابو عبيدة : فعلامَ عوّلتَ يا خالد ؟ أترى ان نخرجَ اليهم فنُناجزَهم اذا اقبلوا ام نبقى في حصوننا بالمدينةِ حتى يجيءَ المددُ الذي طلبناه من امير المؤمنين ؟

خالد : اسمع يا ابا عبيدة ما انا قائلُه لك .. لقد فكّرتُ البارحةَ في هذا كله فوجدتُ خيرَ سبيل للخروج من هذا المأزقِ ان انطلق بثُلّة من رجالي المغاوير صوبَ الشرق فأؤدب من في طريقي من قبائلِ العرب حتى اصلَ الى الفُراض .

ابو عبيدة : وما تصنعُ بالفُراض ؟

خالد : ساستعين بالاربعة آلاف فارسَ الذين

أعدّهم ابنُ الخطاب بها لكونٍ إن كان .

ابو عبيدة : مَبلغُ عِلمي يا أبا سليمان انه لا يُوجدُ في أمصارِ العراقِ من خيول العُدّة هذه الا في البَصرةِ والكُوفة والحيرة والمدائن .

خالد : وفي الفُراض كذلكَ يا أبا عبيدة .. ان ابن الخطاب قد ادركَ خطرَ الفراضِ فجعل فيها من خيولِ العدّة مثلَ ما جعل للكوفة والبَصرة .

ابو عبيدة : وتعُودَ الينا بأولئك الفُرسانِ مدداً لنا ؟

خالد : كلا يا أبا عبيدة بل أنقضُّ بهم على ديار هؤلاء الارمن في الجزيرةِ فأُلقي الرعبَ في قلوبهم ثم أدرِبُ بهم في ارضِ الرُّوم صوبَ القُسطنطينية فالقي الرعبَ في قلب هرقل ..

ابو عبيدة : (مستعظِماً) ماذا تقولُ يا أبا سليمان ؟

خالد : لا تستعظِمْ ذلك يا ابا عبيدة فلن يلبَث هؤلاء الأرمن اذا ما سمِعُوا ما اصابَ بلادَهم أن يُهرَعوا اليها راجعين لا يلْوون على شيء ، وإذن يدِبُّ الوَهن في جنود الروم وينتشِر الفزَعُ في قبائل العرب فاذا كان خرَجتم اليهم فناجزتموهم فكأني بالعرب وقد تفرَّقوا في البادية بدَداً ، وكأني بالروم وقد اسرَعوا الى سفُنِهم فاقْلَعَتْ بهم الى بلادهم ..

رومانوس : هذا والله هو الرأيُ .
ألا تَرَاه كذلك يا ابا عبيدة ؟

ابو عبيدة : بلى ولكن هذا امرٌ لا بُدَّ ان أكتبَ الى أمير المؤمنين فيه .

خالد : اكتُبْ اليه ما شئتَ ولكن لن ننتظِرَ جوابَه .

أبو عبيدة : كيف اكتبُ اليه ولا انتظرُ جوابَه .

خالد : قبل أن تَفْلتَ هذه الفرَصةُ ايضاً من أيدينا فان هي الا جُمْعتان أو ثلاث حتى تصلَ الينا هذه الجموعُ العظيمةُ فتَحدِقَ بنا من كل جانب .

رومانوس : اعتَذِرْ الى امير المؤمنين يا أبا عبيدة بأننا لم نجِدْ بُدّاً من إنْفاذِ هذه الخطَّة لإنقاذ جيشِ المسلمين في حِمْص ..

أبو عبيدة : لكن مَسِيرَ خالد عنا الى العراقِ سيكونُ كبيراً عند عمرَ فكيف بمَسيره بعد ذلك الى أرض الروم ؟

خالد : أيَخْشى على القسطنطينية أن يفتحها للمسلمين ؟

ابو عبيدة : بل يخْشى على المسلمين ان يُلْقِيَ بأيديهم الى الهَلَكة .. ويُؤْثِرَ السِّلْمَ والعافيةَ على الحرب والغنيمة ..

رومانوس : لو فتحنا القسطنطينية يا ابا عبيده لقصَّرنا

من أمَدِ الحرب وعجَّلْنا باستِتباب السلام ..

ابو عبيدة : يا ابا الروم انك خالَطْتَ ابا سليمان كثيراً فأعْداك برأيه ..

رومانوس : كلا يا أبا عبيدة ولكني أرى عالَماً جديداً يُولد بين أيديكم ، وعالَماً قديماً يحْتَضِر فأُلْقيَ في رُوعي ان اللهَ ما شرع لكم الجهادَ في سَبيله ، وأيَّدكم بنصْره فيه حتى استطَعْتُم في بضْع سنين ان تقْهَروا أقوى دولتَيْن في الأرض الا لِتُجْهزوا على العالم القديم ، وتُوارُوه التراب ، ليقومَ مكانَه عالمٌ جديد يسود فيه الحقُّ والعدلُ والحريةُ والسلامُ ويتحرَّرُ فيه البشَرُ من أوْهام الوثنية وأغلالِ الظلم والاستعْبادِ ..

ابو عبيدة : انك يا أبا الرُّوم لَتقُولَ قولاً عجيباً ..

رومانوس : أولَسْتَ أقولُ الحقَّ ؟

ابو عبيدة : بلى انه لحقٌّ ولكنه في نظَرِ غريب ..

خالد : لتجدَنَّ بلادَ الرُّوم والروم وقد خلَتْ من جنودها ورجالها المحاربين فلنمضينَّ فيها مَضيَّ الشَّفرة في العَجين ..

ابو عبيدة : وتتركُنا وحدَنا نألَمُ هذه الجُموع ..

خالد : انا أسعى لفَضِّ هذه الجموع عنكُم .

ابو عبيدة : فافْضُضْها وأنت معنا يا أبا سليمان ..

خالد : لو كان يُجدي ذلك لَفَرَحْتُ الثانية ..

ابو عبيدة : بل اشْقَتَ يا ابا سليمان ان تركَبَ برجالك ظهورَ المهالكِ ... وامير المؤمنين يعرفُ عنك ذلك .

خالد : ويكرَهُ مني ذلك ..

ابو عبيدة : أجلْ ..

خالد : ويْحَه وهل الحربُ الا كذلك ؟

ابو عبيدة : اننا لا نحاربُ أحداً يا أبا سليمان بل

من أمَدِ الحرب وعجّلْنا باستِتباب السلام ..

ابو عبيدة : يا ابا الروم انك خالَطْتَ ابا سليمان كثيراً فأعْداك برأيه ..

رومانوس : كلا يا أبا عبيدة ولكني أرى عالَماً جديداً يُولد بين أيديكم ، وعالَماً قديماً يحْتَضِر فأُلْقيَ في رُوعي ان اللهَ ما شرع لكم الجهادَ في سَبيله ، وأيّدكم بنصْره فيه حتى استطَعْتُم في بضْع سنين ان تقْهَروا أقوى دولتَيْن في الأرض الا لِتُجْهزوا على العالم القديم ، وتُوارُوه الترابَ ، ليقومَ مكانَه عالمٌ جديد يسود فيه الحقُّ والعدلُ والحريةُ والسلامُ ويتحرَّرُ فيه البشَرُ من أوْهام الوثنية وأغلالِ الظلم والاستعْبادِ ..

ابو عبيدة : انك يا أبا الرُّوم لَتقُولَ قولاً عجيباً ..

رومانوس : أولسْتُ أقولُ الحقّ ؟

ابو عبيدة : بلى انه لحقٌ ولكنه في نظْمٍ غريبٍ ..

خالد : لنجدَنَّ بلادَ الأرْمَن والروم وقد خلَتْ من جنودِها ورجالِها المحارِبين فلنمضِيَنَّ فيها مُضيَّ الشَّفرة في العَجين ..

ابو عبيدة : وتتركُنا وحدَنا أمامَ هذه الجُموعِ ..

خالد : انما اسْعى لفَضّ هذه الجموعِ عنكُم .

ابو عبيدة : فافْضُضْها وأنت معنا يا أبا سليمان ..

خالد : لو كان يُجْدي ذلك ما اقترَحتُ الثانيةَ ..

ابو عبيدة : بل اشتَقْتَ يا ابا سليمان ان تركَبَ برجالك ظهُورَ المهالِكِ ... وامير المؤمنين يعرفُ عنك ذلك .

خالد : ويكرَهُ مني ذلك ..

ابو عبيدة : أجلْ ..

خالد : ويْحَه وهل الحربُ الا كذلك ؟

ابو عبيدة : اننا لا نحاربُ أحداً يا أبا سليمان بل

نجاهد في سَبيل اللهِ .

خالد : أيُّهما خيرٌ للمجاهِد في سَبيلِ الله ان ينتَصِرَ او ان ينهزمَ ؟

ابو عبيدة : بل ان ينتصِرَ .

خالد : فهذا سبيل النَّصْر ان كنتُم تُريدُون النصرَ .

رومانوس : ألا تخشى يا أبا عُبيدة ان يحاسِبَك اللهُ ان أضعتَ على المسلمين فرصةَ فتح القسطنطينية من أيسَرِ سَبيل ..؟

ابو عبيدة : يا أبا الروم انما الأعمالُ بالنِّياتِ وانما لكل امرىءٍ ما نوى .. وماذا على المسلمين ان يفتَحُوا القسطنطينية أو لا يفتحُوها ما صدَقُوا الله ما عاهَدُوه واخلصُوا الجهادَ في سبيله .

رومانوس : يا أبا عبيدة اننا لا نقاتِلُ في سبيل الله وحدَه بل في سبيل المستَضْعفين من كل

أُمَّة وفي كل مَكانٍ .. وما لكم لا تقاتِلُون في سبيل الله والمستضعَفين من الرجالَ والنساءِ والوِلْدان الذين يقولُون ربَّنا أخرِجْنا من هذه القريةِ الظالمِ أهلُها واجعَلْ لنا من لدُنْك وليّاً واجعلْ لنا من لدُنْك نصيرا .

خالد : بخ بخ يا أبا الروم ما احسَنَ ما استشهَدْت من كتاب اللهِ الكريمِ ..

ابو عبيدة : إي والله قد أُوتيتَ حِفْظاً وفَهْماً .

رومانوس : انما احفظُ بعضَه ولودِدْتُ لو حَفِظْتُه كلَّه ..

خالد : اذن لحاجَجْتَ عني ابا عبيدة فافحمْتَه .

ابو عبيدة : اذن والله يسرُّني ذلك .. يا ابا سليمان حَنانَك ان الرِّفقَ خيرٌ من العُنْف وان اللهَ هو الذي يتولَّى نصرَ المؤمنين وحمايَة المستضعفين ولن يُضيرَنا شيءٌ ان نكْتُبَ

الى امير المؤمنين برأيك ليقره انشاءَ اللهُ ..

خالد : والله يا ابا عبيدة لقد عَرفَ ابن حنْتَمة كيف يُرَوِّضني بك !

ابو عبيدة : أما انا يا ابا سليمان فأقولُ والله لقد عرَفَ ابنُ الخطاب كيْف يسُدُّ عجْزي ويجبُرُ ضعْفي بسيْفِ اللهِ خالدِ بن الوَليد .

المشهد السادس

نفس المنظر كما في المشهد الخامس « الوقت ليل » .

يرى رومانوس وزوجتُه خَوْلةُ وأم تميم زوجة خالد والثلاثة شاكُو السلاح كأنما يتوقعون الشر في كل لحظة .

ام تميم : ليْتَ شِعري ماذا أخّره حتى الآن ؟

رومانوس : وعدَ أن يعودَ الليلةَ ونحن بعْدُ في أوَّلِها ..

ام تميم : بل وعدَ ان يعُودَ عند المغْرِب وهذه العِشاءُ الاخيرةُ .

رومانوس : فسيخْبرنا بعذره حين يعودُ .

خولة : ويحك أعلى أبي سليمان تقلقين ؟
أتستطيعين ان تتخيلي مخلوقاً يقدر
أن يتعرض لأبي سليمان بسوء ؟

ام تميم : ما أقلقني عليه الا انه نسي فلم يأخذ
معه قلنسوته .

رومانوس : وهل خرج لقتال فيأخذها ؟ انما خرج
ليوصل اللاجئين من أهل حمص الى
دمشق .

ام تميم : ألا يجوز ان يتعرض له العدو في
الطريق ؟

رومانوس : الله معه يا ام تميم فاطمئني عليه .
(يدخل ابو عبيدة وزوجته هند بنت
جابر وعليهما السلاح فيتبادلون معها
التحية) .

ابو عبيدة : ألم يرجع ابو سليمان بعد ؟

رومانوس : نحن في انتظاره . .

ابو عبيدة : ما ضر لو بقي هو وأرسل غيره مكانه . .

رومانوس : لقد قلنا له ذلك فأصر على الخروج بنفسه
لعل له حاجة أخرى يقضيها في دمشق .

أبو عبيدة : أي حاجة ؟

رومانوس : لا أدري يا أبا عبيدة . .

ابو عبيدة : ما كان ينبغي ان يتركنا لحظة ونحن في
هذه الحال .

خالد : (يدخل فجأة) هاأنذا معكم يا أبا عبيدة . .

ابو عبيدة : مرحباً بك يا خالد . . الحمد لله اذ عدت
الينا بالسلامة . .

ام تميم : لِمَ تأخرت يا خالد

رومانوس : كان موعدك عند المغرب .

خالد : قد وصلنا حمص بعد المغرب بقليل ولكنا
لم ندخلها وانظلقنا فجلنا حول
معسكرات العدو ثم عدنا الى الباب
الجنوبي فتركت جوادي لرجالي

وطفقتُ أجوسُ خلال المدينةِ ساعةً .

ام تميم : وتركْتَنا في قلقٍ عليك ..

خالد : انا الذي كنتُ في قلقٍ عليكم ولذلك جُلْتُ حولَ العدُوّ ثم جُسْتُ خلالَ المدينة .

ابو عبيدة : فماذا وَجدْتَ يا ابا سليمان ..

خالد : ما بَقِيَ اليومَ عندي شكٌ في انَّ أهل حِمْصَ قد تغيَّروا علينا فصارُوا يَأتمرون بنا مع العدُو .

ابو عبيدة : هل رَابَكَ منهم شيءٌ جديدٌ يا ابا سليمان

خالد : نعم رأيتُ الليلةَ ناراً تُوقَدُ من سطح بيتٍ عالٍ وما أحسَبُها الا اشارَةً يتخاطَبُون بها مع العدُو .

رومانوس : وأنا لَحْتُ مثلَ هذه النارِ البارَحةَ .

ابو عبيدة : لكنَّك لم تُخبرْني يا ابا محمد .

رومانوس : ما دارَ بخَلَدي والله انها تَعْني شيئاً .

ابو عبيدة : ان صحَّ هذا الذي تخَشاه يا خالد فكيف يرغَبُ كثيرٌ منهم في الرَّحيل الى دمشق ؟

خالد : ما يُدْرِينا لعل العدُو هو الذي أوْعَزَ لهم بذلك ليَشْغَلُونا بحراستِهم في الطريق وليُدْخِلُوا الرَّوْعَ في قلُوب أهلَ دمشق .

ابو عبيدة : وما بالُهم بعثُوا اليومَ وفْداً لنَاذَنَ لهم ان يُقيمُوا في الأطراف ويرابطوا على الأسوَار ليشتركوا معنا في الدفاعِ عن المدينة ؟

خالد : فماذا قلْتَ لهم يا أبا عبيدة ؟

ابو عبيدة : قلْتُ لهم ان علينا ان نقيمَ في الأطرافِ وعلى الأسوار لتكونَ وِقاءً لهم من شرِّ العدو ، وليس لنا ان نعْكِسَ الآية فنجعلَهم وِقاءً لنا ..

خالد : أحسَنْتَ يا ابا عبيدة ..

ابو عبيدة : ولكنَّهم ظلّوا يُلحُّون ويلحّفون حتى قالُوا ان من حَقِّهم ان يُدافعوا معنا عن مدينَتِهم وعن انفسِهم ونسائِهم فاننا اذا غُلبْنا فان العدو لن يرحَمَهم وسيُصيبَهم من بَلائه وشرِّه اكثر مما يصيبُنا نحن فلما أرهَقوني قلْت لهم الرأي في ذلك لخالد فهو اميرُ الجيش .

خالد : هذا دليلٌ آخرُ على ما يُضْمِرون لنا من غَدْر .

ابو عبيدة : لكنهم قد طلَبُوا منا مثلَ هذا من قبلُ فلم نتَّهمْهُم .

خالد : كانُوا يومئذ مخلِصين لنا يريدُون حقاً معاونتَنا في الدفاع . اما اليومَ فلهُم مَعنا ومع العَدو شانٌ آخرُ .. أتذْكُر يا ابا عبيدة يومَ طلَبُوا من سوَيد بن كُلثوم

ان يَزيدَ لهم في مقدار ما يُصْرَفُ لهم من قُوت ؟

ابو عبيدة : نعم لقد امرتُه ان يجيبَهم الى ما طلبُوه..

خالد : فذلك اولُ ما اضمَرُوا لنا الغدْرَ ..

ابو عبيدة : ارادُوا استنفادَ ما عندَنا من القوتِ ليخدِموا بذلك العدوَّ ؟

خالد : نعم .

رومانوس : قاتَلَهم اللهُ من قومٍ غُدُر .

خالد : اعذُرْهم يا ابا الروم .. استَضْعَفُوا جانِبَنا وتوقَّعُوا ان يُدالَ للعدو علينا فمالُوا اليه ..

رومانوس : والله لنجعَلَنَّهم يندَمُون على ذلك .

خالد : كيْفَ يا أبا الروم كيف السبيلُ الى ذلك؟ اننا اليومَ في مِحْنَة ..

ابو عبيدة : عجباً لكيا أباسليمان .. تَرَى هذه المِحْنَةَ التي نحن فيها ثم تأبَى الا ان تخْرجَ بنفسك

لتُوَصِّلَهم الى دمشق .. ولو أرسلتَ غيرَك مكانَك لكفاكَ ؟

خالد : كلا يا ابا عبيدة .. لقد كانَ لِزاماً عليَّ ان أذهبَ الى دمشق لأرى بنفسي كيف ننتقِلُ اليها اذا ما ساءَتْ الحالُ ولم نجِدْ بُدّاً من تركِ حِمْصَ .

النسوة : يا ويلَتا .. أنحن تارِكون حمصَ ؟

خالد : ان لم نَجِدْ بُدّاً من ذلك ..

(يعتري القوم وجوم وتمر فترة صمت)

ابو عبيدة : ان ابا سليمان لو اجِدٌ بعدُ عليَّ اذ لم آذَنْ له بالمسير الى الفِراض دُون الرُجوعِ الى امير المؤمنين ..

ام تميم : حاشَ لله يا أبا عبيدة ..

خالد : بلى يا ام تميم اني لواجدٌ عليه حقّاً واني لأحمِّلُه التبعةَ فيما نحنُ فيه اليوم . لو كان اطاعني يومَئِذٍ لأبصَرْتُم هذه

الجموعَ قد انفَضَّتْ عنكم اليوم وارتدَّت الى دِيارِها ولكنتُ الآن أقرعُ ابوابَ القسطنطينية على هرَقْل ..

ابو عبيدة : يا أبا سليمان لا أُريدُ ان أتنصَّلَ مما حمَّلْتَنيه من التبعَة ، ولكن كلُّ شيءٍ باوانِه . وقد علمْتُ ان امير المؤمنين كان كتب الى سعْد بتجْريدِ اربعِ حَملاتٍ على الجزيرَة في وقت واحدٍ فكأنما نفَّذَ بذلك ما أردْتَ من قبلُ ان تقترحه عليه.

خالد : سبحانَ الله اين ذهبَتْ تلك الحملات الاربعُ ؟ كيف لم يظهَرْ لها حتى اليوم من أثَر ؟

(يدخل غلام خالد) .

الغلام : مولاي بالباب رسولُ امير المؤمنين يريدُ أبا عبيدة .

خالد : دعْه يدخلْ .. (تنسحب النسوة الثلاث

الى داخل البيت) .

ابو عبيدة : اللهم اسمعْنا خيراً .

(يدخل عبد الله بن قُرْط) .

ابن قرط : السلام عليكم ورحمة الله .

ابو عبيدة : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ماذا وراءك يا ابن قُرْط ؟

ابن قرط : ابشِرْ يا ابا عبيدة فان اميرَ المؤمنين قد فصَلَ من المدينة بجيْشٍ من المهاجرين والأنصارِ .

(يقدم كتاب امير المؤمنين اليه فيفضه ابو عبيدة ويتصفحه) .

ابو عبيدة : مرحباً بهم انَّ فيهم طلحةَ والزبيرَ وعبدَ الرحمن بن عوف وعباسَ بن عبد المطلب.

خالد : متى فصَلُوا من المدينة يا ابن قُرْط ؟

ابن قرط : منذُ عشْر ليالٍ .

خالد : فلن يَصِلوا الينا قبل ثلاثَ عشْرة ليلةً

اذا أسْرَعُوا .

صوت : (ينادي من الخارج) ابا سليمان .. يا أبا سليمان ..

خالد : (ينهض فرحاً) ان لم يكْذِبْني سمْعِي فهذا صوتُ القَعْقاع بن عمرو !

الصوت : يا أبا سليمان !

خالد : لبيك يا قَعْقاع !

(يخرج مسرعاً ثم يعود ومعه القعقاع بن عمرو)

القعقاع : السلام عليك يا أبا عبيدة ..

ابو عبيدة : وعليك السلام ورحمة الله .. جئْتَ بجيشِك يا أبا رَبيعة ؟

القعقاع : الجيشُ في الطريق يا أبا عبيدة وانما عَجِلْتُ اليكم رائداً له ومُبَشِّراً لكم .

ابو عبيدة : كم عددُ الجيش يا أبا ربيعة ؟

القعقاع : أربعةُ آلاف فارسَ .

خالد : بل خمسة آلافٍ .. يرحم اللهُ أبا بكر .. صوت القَعْقاع في الجيش خيرٌ من ألف رجل ..

ابو عبيدة : الحمدُ لله جيشُ امير المؤمنين وجيشُ العراق .

القعقاع : أمير المؤمنين قادمٌ ؟

ابو عبيدة : على رأس جيشٍ من المهاجرين والأنصار .

خالد : متى يصلُ جيشُكم يا قعقاع ؟

القعقاع : في ثَلاثِ ليالٍ ان شاء الله .

رومانوس : (يتمتم في أسىً) ثلاثِ ليالٍ .. ثلاثَ عشْرةَ ليلةً ..

خالد : (بلهجة جادة) يا ابا عبيدة يا امينَ هذه الامةِ ..

ابو عبيدة : (تروّعه اللهجَةُ) ما عندَك يا أبا سليمان؟

خالد : دعني أُشنُّ عليهم الليلةَ غارةً شعواءَ لا ينْسَوْنَها ابداً .

ابو عبيدة : (متعجباً) انت تخرجُ اليهم يا خالد ؟

خالد : نعم .

ابو عبيدة : الآن وقد جاءَتْنا البُشْرى بل البشْريان؟ أَفليْس أحْرى بنا ان ننتظِرَ حتى يجيءَ المدَدان فنناجِزَهم على قُوة ؟

خالد : في ثلاثِ ليالٍ يا ابا عبيدة يبدِّلُ اللهُ من حالٍ الى حالٍ . ان العدو اذا علمَ بالامر عاجَلَنا باُلهجُوم قبل ان يجيئَنا المددُ .

ابو عبيدة : فليفعَلْ فلن يقدرَ منا على اكثرَ مما قدرَ عليه من قبلُ .

خالد : أوَقَدْ نَسِيتَ يا ابا عبيدة ان العدُو قد أصبحَ داخِلَ المدينة ؟

القعقاع : داخِل المدينة؟

خالد : أعني أهلَها يا قعقاع .

القعقاع : (يحرك رأسه في اهتمام) أهلها ..

خالد : نحن في محْنَة .

ابو عبيدة : صدقْتَ يا أبا سليمان ولكن خبِّرني ماذا تقصِدُ من شَنِّها عليهم الليلةَ ؟

خالد : اذا نحن روَّعْناهم الليلةَ ظنوا ان قد جاءَنا المدَدُ او كادَ واننا قَوينا به فحَمَلهم ذلك على التهيُّب والانتظارِ حتى يَرَوْا ما يكونُ من أمرِنا وامرِ المدَدِ الذي جاءَنا فكسِبْنا بذلك بضْعَ ليالٍ ..

ابو عبيدة : ان شرَحَ اللهُ لذلك صدركَ يا ابا سليمان فتوكَّلْ على الله فرأيي لرأْيك تبَع .

رومانوس : بُوركتَ يا أمينَ هذه الأمة ..

القعقاع : خُذْني معك يا أبا سليمان .

خالد : (ممازحاً) انت يا ابا رَبيعَة ؟

القعقاع : يرحَمُ اللهُ ابا بكر ..

خالد : ألا تحبُّ ان تستريحَ من سفَرك ؟

القعقاع : ويْحَك يا أبا سليمان وهل من راحَةٍ أعظمُ عندي من أن اركَبَ معك ؟

(يدخل ضرار ويونس مسرعين يلهثان) .

خالد : ضِرارُ .. يونُس .. ماذا وراءكما ؟

ضرار : جموعُ الارْمَن .

خالد : ما بالُها ؟

يونس : أخذَتْ تنسَحِبُ الى الشمال ..

ضرار : على غير هُدىً لا تلْوي على شيء .

خالد : وماذا صنَعَ الرومُ ؟

ضرار : حاولُوا ان يردُّوهم فلم يقْدِرُوا على شيء .

خالد : الحمدُ لله جاء الفرجُ من حيثُ لا نحْتَسِبُ .

ابو عبيدة : الحملاتُ الاربعُ يا ابا سليمان ..

خالد : أجل حملاتُك الاربع يا أبا عبيدة .

ابو عبيدة : بل حملاتُ امير المؤمنين

المشهد السابع

في الطريق عند اذرعات .

يرى عمر في نفر من رجاله فيهم طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب واسلم غلام عمر جالسين في ظل شجرة وتسمع من بعيد طبول تدق ومزامير تعزف .

عمر : ويْلَكم ما هذه الطبولُ والمزاميرُ ؟

الزبير : هؤلاءِ أهلُ أذْرِعاتَ يا امير المؤمنين قد خرُجوا ليقبِّلوا بين يَديْك ويحيُّوك بالسيوفِ والرَّيحان ..

عمر : أهْوا ولَعِبا وأبو عبيدة ومَنْ معه في مِحْنَة ؟ اذهبوا فردُّوهم عنا وامنَعوهم.

(يدخل عمرو بن العاص ويزيدُ بن أبي سفيان وشُرَحْبيل بن حَسَنة) .

عمرو ؟ على رِسْلِك يا امير المؤمنين. هذه سُنَّتهم في تحيةِ الامَراءِ وقد خرُجوا ليعلنُوا ترحيبَهم بك وولاءَهم لك .. فان تمنَعْهم منها يَرَوْا ان في نفسِك نقْضاً لعهدِهم .

يزيد : ونحن يا اميرَ المؤمنين في وقْتٍ ينبغي ان نتَألَّفهم فيه ..

عمر : دُعوهم اذن وشأنَهم .. عمرُ وآل عمر في طاعَتِكم يا أمراءَ الشام .

شرحبيل : جُزيتَ خيراً يا امير المؤمنين .

عمر : متى نبلُغُ دمشق ؟

يزيد : إن رَكِبْنا الآن يا اميرَ المؤمنين استطَعْنا أن نُصَلّي المغربَ بالجابِيَة فاذا سَرَيْنا

اصبحْنا غداً بدمشق ..

عمر : ما زالَ دون حِمْص أمدٌ بعيدٌ .. اللهم كُنْ لأبي عبيدة ومَنْ معه .

شرحبيل : (ينظر نحو الجهة التي تأتي منها اصوات الطبُول والمزامِير) ويلهم .. ماذا دَهاهُم انهم يهرُبون ويتفرَّقون ؟

عمر : ما خَطْبهُم ؟

عمرو : لعل رجالك يا اميرَ المؤمنين لم يَعُوا ما قلْتَ لهم ..

عمر : اسلمُ ! اسلمُ !

اسلم : (صوته) لبيك يا امير المؤمنين (يظهر)

عمر : ألم آمُرْ بتركِ هؤلاء وشأنِهم ؟

اسلم : بلَى يا اميرَ المؤمنين وقد أنفَذْنا ذلك ..

عمر : فما بالُ هؤلاء انفضُّوا هاربين ؟

اسلم : لا ادْرِي يا أميرَ المؤمنين .

عمر : اعلَم لي علمَ ذلك لا دريت (يخرج اسلم)

عمرو : قد وَضَحَ الامرُ يا امير المؤمنين .. انهم يفرون من ذلك الرَّجل الذي ينزلُ من التلّ .. ويُلَهم انهم يحصِبُونه بالحجارة.

عمر : (يصيح) الرجل الرجل !.. ازجروهم عنه !. كفُّوا ايديَهم عنه .. بالتي هي أحسَنُ !

(تسمع صيحات رجال عمر وهم يزجرون القوم عن الرجل وحركة انفضاض الجمع)

اسلم : (يعود) هذا رَجل مجْذومٌ يا امير المؤمنين فهم يخافُون منه ويحصِبُونه بالحجارة ليعودَ الى معْتَزَله فوق التل .

يزيد : الرجل يُدْلِفُ نحوَنا يا امير المؤمنين ؟

عمرو : مُرْهم يا امير المؤمنين فليمنَعُوه .

عمر : كلا بل دُعوه لعل له الينا حاجةً ..

يزيد : حَذارِ يا امير المؤمنين فانه يُعْدي .

اصبحْنا غداً بدمشق ..

عمر : ما زالَ دون حِمْص أمدٌ بعيدٌ .. اللهم كُنْ لأبي عبيدة و مَنْ معه .

شرحبيل : (ينظر نحو الجهة التي تأتي منها اصوات الطبُول والمزامِير) ويلهم .. ماذا دَهاهُم انهم يهرُبون ويتفرَّقون ؟

عمر : ما خَطْبهُم ؟

عمرو : لعل رجالك يا اميرَ المؤمنين لم يَعُوا ما قلْتَ لهم ..

عمر : اسلمُ ! اسلمُ !

اسلم : (صوته) لبيك يا امير المؤمنين (يظهر)

عمر : ألم آمُرْ بترْكِ هؤلاء و شأنِهم ؟

اسلم : بلَى يا اميرَ المؤمنين وقد أنفَذْنا ذلك ..

عمر : فما بالُ هؤلاء انفضُّوا هاربين ؟

اسلم : لا ادْرِي يا أميرَ المؤمنين .

عمر : اعلَم لي علمَ ذلك لا دريت (يخرج اسلم)

عمرو : قد وَضحَ الامرُ يا امير المؤمنين .. انهم يفرون من ذلك الرَجل الذي ينزلُ من التلّ .. ويْلَهم انهم يحصِبُونه بالحجارة.

عمر : (يصيح) الرجل الرجل !.. ازجروهم عنه !. كفُّوا ايديَهم عنه .. بالتي هي أحسَنُ !

(تسمع صيحات رجال عمر وهم يزجرون القوم عن الرجل وحركة انفضاض الجمع)

اسلم : (يعود) هذا رَجل مجْذومٌ يا امير المؤمنين فهم يخافُون منه ويحصِبُونه بالحجارة ليعودَ الى معْتَزَله فوق التل .

يزيد : الرجل يُدْلِفُ نحونا يا امير المؤمنين ؟

عمرو : مُرْهم يا امير المؤمنين فليمنَعُوه .

عمر : كلا بل دُعوه لعل له الينا حاجةً ..

يزيد : حَذارِ يا امير المؤمنين فانه يُعْدي .

طلحة : يا امير المؤمنين ألا تذكرُ انه كان في وفدِ ثقيفَ رجلٌ مجذومٌ فارسلَ اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجعْ ؟

عمر : ويحكم اني لن اواكله ولن اشاربه ولن اصافحَه .. (ينظر جهة الرجل) ابتعِد عنه يا اسلمُ ودعْه يتقدَّمُ .

(يظهر الرجل في طرف المسرح) تقدم ايها الشيخُ .

الشيخ : يا أمير العرب ..

عمر : انا اميرُ المؤمنين .. لا اميرُ العرب .. تقدمْ قليلاً ..

الشيخ : يا امير المؤمنين وقاك اللهُ شر هذا الرجز.

عمر : ماذا جاءَ بكَ ؟هل تشكو شيئاً؟هل لك من حاجةٍ فنقضيَها لك ؟ أراك ترتجِفُ من

البرْد .. يا اسلمُ خذْ هذا الرداء فالقِهْ عليه .

الشيخ : (ينفجر باكياً وتتساقط دموعه)

عمر : (في عطْف) ويحك يا شيخُ ما ابكاكَ ؟

الشيخ : انت الذي أبكَيْتَني يا امير المؤمنين .

عمر : (في قلق وشفقة) كيف؟أنا انَّما اردْتُ بك خيراً يا رجلُ .

الشيخ : فذاكَ يا اميرَ المؤمنين هو الذي ابْكاني. لقد عِشْتُ فوق هذا التلِ كالكلْب المسعُور اربعين سنةً لا يعطِفُ علي أحدٌ .. حتى جِئْتَ انت وانت على غير دِيني فانقذْتَني من أيدي هؤلاءِ النصارى.. النصارى مثلي .. ثم ادنَيْتَني منك .. وألقيتَ عليَّ رداءَك وليس لك غيرُه (ينخرط في البكاء) .

عمر : (يبكي) ويلك لقد ابكيتني .. أفلا

تذكرُ لي حاجتَك فاننا على سَفَر؟

الشيخ : حاجتي يا امير المؤمنين حاجةُ مائةٍ من المجذومين مثلي معزولين فوق ذلك التلّ، لا يرحمُنا أحدٌ ولا يسألُ عنا أحدٌ، واذا رأَوْا أحداً منا قد نزَل من التل لحاجةٍ له فعَلُوا به ما رأيت.

عمر : فكيف كنتُم تعيشُون من قبلُ؟

الشيخ : كانت ترسَلُ الينا صدقاتٌ من ايلياء ومن دمشق ومن بُصرى فانقطَعَ اليوم عنا كلُّ ذلك الا النزرُ اليسيرُ.

عمر : يا ويْل عمرَ من عذابِ الله ان لم يرحَمْه اللهُ .. ارجعْ يا شيخُ الى اصحابك بالتل وبشّرْهم بالخيرِ فلن ابرحَ مكاني هذا حتى تُنصَفُوا ويضمَنُ لكم العيشُ الوفيرُ الكريمُ ان شاء الله ..

الشيخ : جزاكَ اللهُ خيراً يا امير المؤمنين .. جزاك

الآبُ والابنُ والروحُ القُدُس (يخرج)

عمر : يا امراءَ الأجناد في حُكمِ من منكم يقعُ هذا التل؟ في حُكمِك يا شُرَحبيل؟

شرحبيل : لا يا امير المؤمنين اذرعاتُ تتبَعُ الجابيَة والجابية تتبع دِمَشق.

عمر : فهو اذن في حُكمك يا يَزيدُ؟

يزيد : نعم يا أميرَ المؤمنين ولكنه بعيدٌ مني كما ترى..

عمر : ويلك أفانا بالمدينة أقربُ اليه منكَ بدمشق؟

يزيد : لا يا اميرَ المؤمنين ولكني لم اعلمْ عنه شيئاً ولا عن المجذومين فيه الا اليومَ.

عمر : ويْلك فمن يعلَمُ اذا لم يعْلمْ الاميرُ؟ ولكن ماذا عليك يا ابن ابي سُفيان وعندك الخبزُ النقيُّ ولحمُ الطير وماء بَرَدى ان يموتَ من الجوعِ هؤلاء المجذومين من أهلِ الذِّمة فيُؤْخذُ بتلابيبِ عمر يوم القيامة

ويسألُ عنهم ؟

يزيد : والله يا امير المؤمنين ما شَغَلَني عن هؤلاء الا بُعْدُ الشُّقة و كثرةُ الشُّغْل .

عمر : فليعْطَ هؤلاء من الصدقات وليجْر عليهم القوتُ الذي يكْفيهم .

يزيد : سنفعَلُ يا امير المؤمنين .

عمر : انطلِقْ الساعة فانْجدْهم بما يُصلحُهم .

يزيد : اولُ ما نَصِلُ الى دمشق يا امير المؤمنين .

عمر : بل الساعةَ انطلِقْ الى اذْرِعاتَ فارسلْ اليهم منها ما يُصلِحُهم واني باقٍ هنا حتى تعود .

(يخرج يزيد) .

عمرو : في وُسْعِنا يا امير المؤمنين ان نركَبَ الآن وسيلحَقُ بنا يزيدُ في الطريق .

شرحبيل : اجل يا امير المؤمنين فقد تأخّرْنا كثيراً في هذا المكان .

عمر : دعونا من هُنَيْهاتكم يا امراءَ الشام .. والله لا ابرَحُ مكاني هذا حتى يعودَ يزيدُ فيخبرَني انه قد ارسَلَ الى هؤلاء المجذومين ما يُصلِحهم .

الزبير : اننا على عَجَل يا امير المؤمنين لندْرِكَ ابا عبيدة .

عمر : لا والله لا اتركُ هؤلاء لأيّ احدٍ .. كيف ينصرُنا اللهُ على الرُّوم اذا لم نَقْضِ ما علينا لهؤلاءِ المساكين ؟

الزبير : (صوته) يا اميرَ المؤمنين هذا مُعاذُ بن جبل !

عمر : معاذ بن جبل ! أليسَ هو في حِمْص مع أبي عبيدة ؟

(يدخل الزبير ومعاذ بن جبل)

معاذ : السلامُ عليك يا اميرَ المؤمنين .

عمر : و عليك السلام ورحمة الله يا معاذ .

معاذ : انا رسولُ ابي عبيدة اليـــك .. أبْشِرْ
بالفتْحِ والنَّصْر وهزيمة العدو .

عمر : الله اكبر !

رجال عمر : الله اكبر !

الجيش : (يدوي صوته في الفضاء) الله اكبر !!
الله اكبر !!

المشهد الثامن

سُرادق نُصبت لعمر في الجابية .
عمر وعنده معاذ بن جبل وبعض الصحابة
الذين قَدِموا معه .

عمر : (واقفاً يُودِّعُ مُعاذ بن جبل) هذا كتابي
الى ابي عبيدة يا مُعاذ (يسلمه الكتاب)
قلْ له يجعلْ لِجيش الكوفة الذين حضرُوا
مع القعقاع نصيبَهم في الفَيْء .

معاذ : لكنهم لم يشتركوا في المعركةِ فقد حضَروا
بعد انتهائِها بثلاثة ايامٍ .

عمر : وإن .. فقد كانَ لِمسَيرهم لنجْدَتِكم ما

أدخلَ الرعبَ في قلوب عدوكم فأدّى الى هزيمته .. جزَى اللهُ أهلَ الكوفة خيراً يحمُون حوْزَتهم ويمدُّون أهلَ الامصار.

طلحة : لكنانحن يا أمير المؤمنين لم يكن لقُدُومنا الى الشام أيُّ فائدة .

عمرو : بلى يا أبا محمد .. ان لقدومِكم لفائدةٌ كبيرة .

طلحة : أتريد ان تُسَرِّيَ عن امير المؤمنين يا ابن العاص ام تريد أن تداهنَهُ ؟

عمرو : لا والله يا ابا محمد.. فلولا تَسامَع من قِبَلنا من الروم بمَسير امير المؤمنين نحونا في جند كثيف لرُبَّما حدَّثتْهم انفسُهم بالانقضاض علينا والوُثوب بنا كما فعلوا بالمسلمين في الشمال .

يزيد : إي والله لقد كان مجيئُكم رحمة وبركة .. ألم ترَ كيف نزل قسطنطين بن هرقل

بقيسارية ليُطَوِّقَ ابا عبيدة منها فلما علم بمجيئِكم أيسَ ووَهِلَ فاقلعَ في السفنِ الى بلاده ؟

طلحة : انما اقلعَ قسطنطين لما سمعَ بهزيمتهم في حمص لقد جئنا بعدما انتهى كل شيء فلم يبقَ لمجيئنا مُوجِبٌ .

عمر : ويحك يا ابا محمد أكرِهتَ ان الله كتب لنا أجرنا وكفانا لقاء عدونا وكفى المسلمين اعظَم محنة دبَّرها لهم هرقل ؟

معاذ : ألا تحب يا أمير المؤمنين ان تزورنا بحمص؟

عمر : ودِدْتُ لو تيسر لنا ذلك يا معاذ ولكني لا أريد ان أحمِّلَ أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَشقة الطريق .

العباس : يا أمير المؤمنين انا قد قَطعْنا الشَّاقَّ من الطريق وما بَقِيَ الا اليسيرُ الهيِّن .

عمر : في سبيل الله قطَّعْنا ما قطعناه يا عباسُ

ابن عبد المطلب فلا نُحِبّ ان نخْلِطَهُ بشيء من زَهْرَة الدنيا وحظّ النفس .

العباس : كأنك تخْشى علينا يا اميرَ المؤمنين من شيء ..

عمر : أجل.. أخشى عليكم من الشام ودُنيا الشام..

معاذ : طُوبَى لكم يا امير المؤمنين بالبُعْد عن الفِتْنة .

عمر : بل طُوبَى لكم بالقُرْبِ منها ما اعْتَصَمْتُم بالتّقوى فعَلى قدْرِ المجاهدَةِ يكونُ الأجرُ .. سِرْ يا معاذ على بركة الله .

(يخرج معاذ جهة اليمين ويخرج عمر ليودعه) .

عمرو : (بصوت خافض لطلحة والعباس) ان شِئْتُما ذهبْتما الى خَيْمَة ابن عَوْف فاستَرَحْتُما عنده .

العباس : ومَنْ يُوانِس اميرَ المؤمنين ؟ لا يَنْبغي ان نترُكَه وحدَه.

عمرو : انا أُوانِسُه يا عمَّ رسولِ الله .

طلحة : اذن فلنستَأْذِنه .

عمرو : لا عليكما .. انا أستَأْذِنه عنكما .

العباس : جُزيتَ خيراً يا ابنَ العاص هيَّا بنا يا أبا محمد .

(يخرج العباس وطلحة جهة اليسار)

(يعود عمر) .

عمر : اين ذهب الصاحِبان ؟

عمرو : رأيتُهُما مُتعَبَيْن فقلت لُهما استَريحا عند عبد الرحمن بن عوف وانا ابْقى عند امير المؤمنين .

عمر : بل أردْتَ أن تخْلُوَ بي يا ابنَ العاص فصرَفْتَهما بهذه الحِيلَةِ .

عمرو : أجَلْ يا امير المؤمنين .. انك مَعَهُما

بالمدينة في كلِّ حين ولكني أُريد ان أغتنم وجودَك عندنا في الشّام .

عمر : قد عرَفتُ قصدَك يا عمرو .. تريدُ ان تكلمَني في فتْحِ مِصْرَ .

عمرو : نعم يا اميرَ المؤمنين .

عمر : كلِّمْني في أي شيْءٍ آخَر يا عمرو أُصغِ اليك ..

عمرو : يا أميرَ المؤمنين ما عندي أيُّ حديثٍ آخرَ وما رافقْتُك من مؤْتَةَ حتى الجابيَة وأنت في غيْر ما حاجةٍ الىَّ الا لأفاتِحَكَ في غزْوِ مصرَ .

عمر : سبحانَ الله ألا تفتحُون قِيسارِيَّة أولاً فانها في بَرِّكم ؟

عمرو : يا اميرَ المؤمنين ان قيسارية ثغْرٌ حصين ومَعقِل منيعُ الابْراجِ والاسوارِ وبها من الأجناد والسُّكَّان اكثرُ مما في انطاكية

ودمشق .

عمر : اذا عجَزْتُم عن فتْحِها وهي في بَركم فأنتم عن فتحِ مِصْرَ أعجَزُ .

عمرو : يا امير المؤمنين انا قد قطعْنا مادَّتَها من الشام فلا يصلُ اليها من الشام شيءٌ وانما يجيئُها مادَّتُها من مصرَ فاذا فتحْنا مصرَ انقطعَتْ المادةُ عن قيسارية فسقطَت في ايدِينا .. ألم تَرَ الى هذه المحْنَة التي زُلزِلْنا لها زلزالاً شديداً .. ولولا لطفُ اللهِ وما ألهمَه لأميرِ المؤمنين من استنفار أهل العَراق لنجْدَة ابي عبيدة لكان الله وحدَه يعلمُ ماذا كان يكونُ مصيرُ جندِ أبي عبيدة خاصَّةً ومصيرُ أجنادِنا بالشام عامَّة .. انها يا أميرَ المؤمنين ما كانَتْ لتَقَعَ لو أجْلَيْنا الرومَ من مصرَ وحرَّرْنا أهلَها القِبْطَ من سلطانِهم .

عمر : ولكنَّ غزْوَ مصرَ شيءٌ عظيمٌ .

عمرو : صدِّقني يا اميرَ المؤمنين ليسَ فيها فَتَحَ اللهُ على المسلمين من بلدٍ هو أيْسَرُ فتحاً من مصرَ .

عمر : دعْني من هُنَيْهاتك يا ابن العاص فانَّك ما زِلْت تُهَوِّن لي من فتح مصرَ حتى كدْتَ تزْعم لنا انك تستطيعُ ان تفتحَها وحدَك .

عمرو : مَعاذ الله يا أميرَ المؤمنين بَيْدَ اني لن احتاجَ الى جيْشٍ كبيرٍ ... هذا الجيشُ الذي جئْتَ به من المدينة يكْفيني ان شاء الله .

عمر : بخٍ بخٍ يا ابن العاص .. تُريدُ ان تَتأمَّرَ على صَحابَة رسول الله من المهاجرين والانصارِ .

عمرو : كما فَعلْتُ في غَزْوةِ ذات السَّلاسِل .

عمر : هَيْهاتَ لقد نازَعْتَ ابا عبيدة الامارة فيها وأنت له ظالِمٌ .

عمرو : لقد أقرَّني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على ذلك .

عمر : بل أقرَّ أبا عبيدة على نُزُولِه عنها لك تواضُعاً منه وحرْصاً على جمْع كلمةِ الجيْشِ .

عمرو : ان كنتَ تَضِنُّ عليَّ بصحابة رسولِ الله فاعطِني من جيْشِ الشام .

عمر : قد رأَيْتَ يا عمرو ان هِرَقْل ما زالَ يطمَعُ في اخْراجِ المسلمين من الشام فليْس من الحَزْمِ ولا الحكمَةِ ان تسْحَبَ من جند الشام لتقاتِلَ بهم في مصرَ .

عمرو : وقد بيَّنتُ لك ان هرقلَ لن يَيْأسَ من استردادِ الشام ما لم نفْتَحْ مصرَ . وان خطَراً يا أمير المؤمنين أهونُ من خطَر .

عمر : (بعد صمت يسير) كَمْ من الجُنْد تريدُ ؟

عمرو : يكْفيني في البدايَةِ يا اميرَ المؤمنين ثلاثةُ آلافِ رجُلٍ .

عمر : بثلاثةِ آلافِ رجُلٍ تريد ان تفتحَ مصرَ ؟

عمرو : اجعَلْهم أربعةَ آلاف يا أميرَ المؤمنين .

عمر : ويْلك يا عمرو أتريدُ أن تُعرِّضَ المسلمين للهَلَكَة ؟

عمرو : انك أدْرَى الناسِ بي يا اميرَ المؤمنين وانك لتعلم اني مكيثٌ في الحرْبِ ، واني أوثر الرفْقَ على العُنْفِ ما كان من العنْف بُدٌ .

عمر : انها ارضُ فرعَونَ يا عمرُو !

عمرو : يا اميرَ المؤمنين قتلَ ارضاً عالِمُها .. لقد جمعْتُ عنها الاخبارَ منذ جئْتُ الى فِلسطين وكنتُ أعرفُها في الجاهلية كما تعلَمُ . ان القِبْط لن يناصِرُوا الرومَ

أبداً .

عمر : أوتظنُّ انهم سيناصِرُونَك ؟

عمرو : نعَمْ يا أمير المؤمنين ابتغاءَ الخلاصِ من ظُلمِ الروم واضْطِهادِهم فقد بلغَني ان بنْيامِين بطْريقَ القبْط قد فرَّ منهم الى الصحْراء ، وان شقيقَه عُذّب ليغيّر مذهبَه في النصرانية الى مذْهب جديد اخترَعَه هرقلُ فابى فعذّبوه بالنار حتى اسّاقطَتْ اعضاؤُه .

عمر : قاتلَهم الله .. هلا تركُوه وما يدِينُ به الله .. لقد ذكّرتَني والله بالمستضعَفين من المسلمين وما كانُوا يلْقَوْن من قريش في أوّلِ الاسلام .

عمرو : ألم أحدّث يا امير المؤمنين ان النبيَّ صلى الله عليه وسلم اوْصى بالقِبْطِ خيْراً .

عمر : بلَى أوصى بهم خيْراً وقالَ ان لهم ذِمّة

وصهراً .

عمرو : فكيف تتركهم للروم يعذبونهم ؟

عمر : (كالحالم) ان الاسلامَ يا عمرُو سيظهرُ في الأرضِ كلّها وسينقذُ المستضعفين والمضطهدين اينما كانوا .

عمرو : انما يتمُّ ذلك يا اميرَ المؤمنين اذا جاهدَ المسلمون في سبيل الله .

عمر : ادنُ مني يا عمْرو قليلاً لأُفضيَ اليك بما في نفسي .

عمرو : حباً وكرامة .

عمر : لقد أُلقيَ في رُوعي ان قدْ آنَ لنا أن نَقِفَ فتُوحنا في البلاد فقدْ فتحْنا أرضَ العراقِ حتى بلغْنا جبلَ فارسَ ، وفتحْنا الشامَ حتى بلغْنا تُخُوم ارضِ الروم فأصبحَ الاسلامُ في عِزٍّ ومنَعَةٍ في هذا المضْطَرَب الواسع من الارض .

وأصبحَ من اليسير على من أرادَ اللهُ له الهُدى ان يُهْتَدى به دُونَ فتْنَةٍ ولا اضطهادٍ ، ولم يبْقَ كما كان محْصُوراً في جزيرَة العرب في وُسْع فارسَ او الروم او صنائِعِهم من العرَب ان يغزُوه في مَهْده ويقضُوا عليه .

عمرو : هذا كلامٌ جليل يا امير المؤمنين ولكن اللهَ تبارك وتعالى يقول : ليُظْهِرَه على الدّين كله ولو كرهَ المشركون .

عمر : أجلْ يا عمرُو بغَير القتال ولا اراقَةِ الدماء . ادْعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظَة الحسنة وجادلْهم بالتي هي أحسنُ .

عمرو : ولكن اللهَ هيأنا لقتال فارسَ والرومِ ونصرَنا عليهم بحولِه وتأييدِه وكنا أقلَّ منهم عدداً واضعفَ منهم عُدَّة .

عمر : لنَحْمل الاسلامَ الى أركان الارض ونُبلّغُ دعوته الى العالَمين فيُؤمِنُ من يَشاء دُونَ اكراهٍ ولا فتنه . وأحسَبُنا يا عمرو قد بلَغْنا اليوم هذه الغاية .

عمرو : ان شئْتَ ان تسمَعَ رأْيي يا امير المؤمنين فاننا لم نَبْلُغْ الغايةَ بعْدُ فان الفرسَ لن يتركُونا ما بَقِي لهم شبرٌ من الأرض ، ولا الرومُ بتارِكينا ما بَقِيت في ايْديهم مصرُ .

عمر : أراكَ يا ابن العاص تدُور وتدُور حتى تعودَ الى امْرِ مصرَ .

عمرو : يا امير المؤمنين أتَدْري أينَ الأطرَبُون اليومَ ومن كانُوا مَعَه ؟

عمر : في مصْرَ .

عمرو : أتَدْري ماذا قالَ لي الاطرَبُون قبل ان يلحقَ بمصرَ ؟ اقْسَمَ لي يا اميرَ المؤمنين

ليَعْبُرنَّ بحرَ القَلْزَم بالسفُنِ وليغزُوَنَّ عُقرَ دارنا بالحجاز ليقطَعَ رأْسَ الحيَّة كما زَعمَ .

عمر : قاتلَه الله أوقد قال ذلك ؟

عمرو : إي واللهِ يا اميرَ المؤمنين وان ذلك عليهم لَهيّنٌ لو عقدوا عزْمَهم عليه . انهم يملِكُون السفُنَ التي تقطَعُ بهم البحْرَ ونحن لا نَملك ، وما يفصِلُ برَّ مصرَ من بَرِّ الحجاز الا بحْرُ القَلْزمَ . فأنت تَرى يا امير المؤمنين انَّك لَنْ تأمَن على دِين اللهِ من كيْدِ اعدائِه ما بَقِيَ جندُ الروم بمِصْرَ .

« ستار »